

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والسبعون

## محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، إنه المفتي الشاب. محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) .

علمنا فيما سبق شيئاً من حياة الشافعي (رحمه الله) في جوانب متنوعة ، ولكن ترى مامنهجه الغذائي (رحمه الله) في حياته ، يقول عن نفسه في هذا الجانب : ما شبت منذ ست عشرة سنة الا مرة فأدخلت يدي فتقيأها. وعدم الإثار من الأكل أو عدم الشبع هو توجيه نبوي كريم سار عليه الإمام الشافعي (رحمه الله) ، فعن عائشة (رضي الله عنه) قَالَتْ: «مَا شَبَعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ» أخرجه مسلم . كما أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدم الشبع ، حيث يقول : «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يَقْمَنَ صُلْبُهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثُ لِطْعَامِهِ وَثُلُثُ لِشْرَابِهِ وَثُلُثُ لِنَفْسِهِ» أخرجه الترمذي .

وقد علل بعض أهل العلم النهي الشبع بقولهم : إن الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف عن العبادة .

فهذا التوجيه النبوي الكريم ، الذي سار عليه سلف هذه الأمة كالإمام الشافعي (رحمه الله) جدير بالشباب أن يتفطنوا له ، فليس من الضروري أن الشاب إذا تناول طعام الإفطار



، أو طعام الغداء ، أو طعام العشاء ، لا يرفع يده عنه ، أو لا يقوم حتى يشبع ، بل الأولى أن يترك الطعام عن غير شبع ، لما في ذلك من النفع للبدن والعقل . ومن العجيب أن تجد بعض الشباب يجاوز حد الشبع حتى يتضايق من كثرة الأكل ، ثم بعد ذلك يبحث عن بعض المشروبات الغازية التي يهضم بها طعامه .

ومن توجيهات الشافعي العلمية قوله : العالم يسأل عما يعلم وعما لا يعلم فيثبت ما يعلم ويتعلم ما لا يعلم والجاهل يغضب من التعلم ويأنف من التعليم .

وعنه : ضياع العالم ان يكون بلا اخوان، وضياع الجاهل قلة عقله، وضيع منهما من واخى من لا عقل له . ويقول : آلات الرياسة خمس صدق اللهجة وكتمان السر والوفاء بالعهد وابتداء النصيحة وأداء الأمانة .

روى جعفر ابن أخي أبي ثور الكلبي عن عمه قال: كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع قبول الأخبار وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ فوضع له كتاب الرسالة .

ولمكانة الشافعي (رحمه الله) في العلم والعبادة عرف له أهل العلم فضله وقدره ، قال الميموني سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سحرا أحدهم الشافعي .

وعن عبد الله بن أحمد قلت لأبي أي رجل كان الشافعي فأني سمعتك تكثر من الدعاء له، قال: يا بني كان كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فهل لهذين من خلف أو منهما عوض . قال ابو داود ما رأيت أبا عبد الله يميل إلى أحد ميله إلى الشافعي . وقال ابو ثور الكلبي ما رأيت مثل الشافعي ولا رأى هو مثل نفسه . وقال أيوب بن سويد ما ظننت أني أعيش حتى أرى مثل الشافعي .

قال احمد بن حنبل من طرق عنه: إن الله يقيض للناس في رأس كل مئة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب قال: فنظرنا فإذا في رأس المئة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المئتين الشافعي .



قال إبراهيم الحربي سألت أبا عبد الله عن الشافعي فقال: حديث صحيح ورأي صحيح .

قال الذهبي : إنه ثقة حجة حافظ .

وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتابا في ثبوت الاحتجاج بالامام الشافعي وما تكلم فيه إلا حاسد أو جاهل بحاله فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجبا لارتفاع شأنه وعلو قدره وتلك سنة الله في عباده .

وقال الربيع بن سليمان كان الشافعي والله لسانه أكبر من كتبه لو رأيتموه لقلت إن هذه ليست كتبه .

أيها المستمعون الكرام ، لم تكن سعة علم الشافعي (رحمه الله) محصورة في علم الشريعة فحسب ، بل في اللغة والشعر والأنساب والطب وغيرها من صنوف العلوم ، فقد أوتي عذوبة منطق ، وحسن بلاغة ، وفرط ذكاء ، وسيلان ذهن ، كمال فصاحة ، وحضور حجة . فعن عبد الملك بن هشام اللغوي قال: طالت مجالستنا للشافعي فما سمعت منه لحنه قط . قال الذهبي : أنى يكون ذلك ومثله في الفصاحة يضرب المثل كان أفصح قريش في زمانه وكان مما يؤخذ عنه اللغة .

ومما يدل على ذكائه (رحمه الله) قول حرملة: سئل الشافعي عن رجل في فمه تمر فقال: إن أكلتها فامرأتني طالق وإن طرحتها فامرأتني طالق قال: يأكل نصفاً ويطرح النصف.

ولسعة علم الشافعي (رحمه الله) وقوة ذكائه فقد كان مثالا في العمل الصالح ، قال عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما رأيت أحدا أقل صبا للماء في تمام التطهر من الشافعي .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لا بد أن نعلم أن الشافعي (رحمه الله) قد نبغ في العلم وهو صغير السن، قال حرملة قال الشافعي: كنت أقرئ الناس وأنا ابن ثلاث عشرة سنة وحفظت الموطأ قبل أن أحتلم .

فأين من يقتدي بالشافعي من شباب هذا الزمان من الأذكياء ، فيحرص على طلب



العلم النافع ويجد في الطلب، ويتبعه بالعمل الصالح ، والدعوة إلى الله ، ينال الخير الكثير في الدنيا والآخرة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .